T
220 A

الجامعة الأميركيّة في بيروت

خبر الإسراء والمعراج في كتب السيرة النبويّة
دراسة في إشكاليّات الرواية وشعريّة النصوص
(المصادر السنّيّة)

إعداد

فادي أسعد جرجي

رسالة
مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة أستاذ في الآداب
(الماجستير)
إلى دائرة اللغة العربيّة ولغات الشرق الأدنى
في كليّة الآداب والعلوم
في الجامعة الأميركيّة في بيروت

بيروت، لبنان
تشرين الأوّل ١٩٩٩

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

THE NOCTURNAL JOURNEY "AL-ISRĀ' WA'L-MI'RĀJ" IN THE "SĪRA" GENRE: A STUDY OF THE TRANSMISSION AND POETICS OF THE TEXT

by
FADI ASSAAD GEORGI

A thesis
submitted in partial fulfilment of the requirements
for the degree of Master of Arts
to the Department of Arabic and Near Eastern Languages
of the Faculty of Arts and Sciences
at the American University of Beirut

Beirut, Lebanon
October 1999

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

THE NOCTURNAL JOURNEY "AL-ISRĀ' WA'L-MIʿRĀJ" IN THE "SĪRA" GENRE: A STUDY OF THE TRANSMISSION AND POETICS OF THE TEXT

by

FADI ASSAAD GEORGI

Approved by:

Dr. Maher Jarrar, Associate Professor
Arabic
Advisor

Dr. Sami Makarem, Professor
Arabic
Member of Committee

Dr. Angelica Neuwirth, Professor
The German Orient Institute- Beirut
Member of Committee

Date of thesis defense: October 12, 1999

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

THESIS RELEASE FORM

☑ authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals upon request.

☐ do not authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individual for a period of two years starting with the date of the thesis defence.

Fadi Georgi

Signature

4.11.1999

Date

شكر

لا بدّ من الاعتراف بفضل أخي باسيل جرجي الذي لولاه لما أبصر هذا العمل النور. كما أشكر سائر العاملين والمسؤولين في الدائرة العربيّة وفي مكتبة يافث في الجامعة الأميركيّة وفي مكتبة كليّة اللاهوت للشرق الأدنى، على ما أظهروه من لطف وتفان في العمل، هؤلاء مع كلّ الإخوة والأصدقاء الذين وقفوا إلى جانبي ومدّوا يد المساعدة حين احتجت إلى تشجيعهم.

مستخلص لأطروحة

فادي أسعد جرجي لماجستير في الآداب

الاختصاص: اللغة العربيّة وآدابها

العنوان: خبر الإسراء والمعراج في كتب السيرة النبويّة: إشكاليّات الرواية وشعريّة النصوص (المصادر السنّيّة)

تقوم هذه الرسالة على دراسة لروايات الإسراء والمعراج في كتب السيرة النبويّة من خلال إيضاح العلاقة بين هذه النصوص وهذا النوع الأدبي. وهي ترمي إلى فهم الحاجات والهواجس الحضاريّة التي أدّت إلى تشكيل السيرة وما فيها من نصوص، وطبيعة الدور الذي لعبته في التعبير عن الهويّة الإسلاميّة الثقافيّة والدينيّة المبكّرة.

وهي تنقسم إلى ثلاث مراحل، تتناول أولاها تسليط ضوء على أدبيّات السيرة النبويّة للوقوف على أهمّ الإشكاليّات المتّصلة بها والتي لابدّ من معالجة بعض جوانبها قبل الخوض في النصوص.

أمّا المرحلة الثانية، فهي قراءة لمعنى المكانة الدينيّة الإسلاميّة التي يضفيها خبر الإسراء والمعراج على مدينة القدس، ما يُظهر أنّ الإسلام حرص، في بدايات سعيه إلى تأسيس هويّته الدينيّة، على ربط نفسه بالديانات الإبراهيميّة الموحّدة ومركزها الجغرافي المحوري؛ قبل أن يعمد إلى تأكيد أوّليّة نبيّه ودعوته، وكون هذه الدعوة هي وحدها خاتمة الرسائل الإبراهيميّة التوحيديّة وكمالها.

وتأتي المرحلة الثالثة تحليلاً للبنى والخصائص الأدبيّة لبعض النماذج من نصوص الإسراء والمعراج في السيرة. بغية تحديد النوع الأدبي المكوّن الذي تنتمي إليه هذه النصوص، والدور الذي تؤدّيه ضمن السيرة النبويّة كنوع أدبي مركّب وُجِد ليلبّي حاجات حضاريّة عديدة في المجتمعات الإسلاميّة.

AN ABSTRACT OF THE THESIS OF

Fadi Assaad Georgi for Masters of Arts
Major: Arabic Language and Literature

Title: The Nocturnal Journey "al-isrā' wa'l-mi'rāj" in the "Sīrā" Genre: A Study of the Transmission and Poetics of the Text

This thesis rests on a study of the narratives of the "isrā' wa'l mi'rāj" (The Nocturnal Journey of the Prophet Muhammad and his Ascension) in the "Sīrā" Literature. The analysis aims at clarifying the relationship between these texts and this complex literary genre, in order to understand the cultural needs and apprehensions that led to the establishment of the "biography" which played a significant role in the expression and declaration of the early social and religious Islamic identity.

The thesis is divided into three phases; the first sheds light upon the literary side of the biography in an attempt to grasp major problematics that are related to it and which require treatment before going into the texts.

The second phase is a perusal for the meaning of the religious Islamic status that the report bestows upon the city of Jerusalem. It shows that Islam sought in its early endeavors to establish its religious identity upon associating itself with the Abramaic monotheistic religions and their axial geographic site, before it embarked on asserting the supremacy of its prophet and his mission, and the fact that this mission is alone the "seal" and the completeness of the monotheistic missions.

The third phase analyses the structure and the literary characteristics of some texts of isrā' wa'l mi'rāj in order to specify the component literary genre that these narratives pertain to and the role that they play within the Prophetic biography as a complex literary type that originated to fulfill several cultural needs in the Islamic societies.

المحتويات

الصفحة

شكر ..... أ

مستخلص بالعربيّة ..... ب

مستخلص بالإنكليزيّة ..... ج

الفصل

I. المقدّمة ١

II. الإسراء والمعراج والرواية الإسلاميّة المبكّرة: إجماع العلماء في كتب السيرة النبويّة وأصالة المصادر ١٣

أ . التعريف بالسيرة النبويّة ١٣

ب . نشأة أدب السيرة النبويّة وإجماع العلماء حول المصادر ١٥

١. روايات عروة بن الزبير (ت٩٤/٧١٢) وجيل التابعين ١٦

٢. منهجيّة محمّد بن شهاب الزهري (ت ١٢٤/ ٧٤٢)
وما يعرف بـــ" مدرسة المدينة" ١٨

٣. ما تبقّى من *مغازي* موسى بن عقبة (ت ١٤١/ ٧٥٨)
واستمرار مصداقية "مدرسة المدينة"..... ٢١
٤. *سيرة* محمّد بن اسحق (ت ١٥٠ أو ١٥١
/ ٧٦٧ أو ٧٦٨) و"تاريخ الخلاص"..... ٢٢
٥. مراجعة *السيرة* لمحمّد بن هشام (ت ٢١٣ أو ٢١٨
/ ٨٢٨ أو ٨٣٣) والإجماع الإسلامي الأوّل..... ٢٧
٦. *مغازي* محمّد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧
/ ٨٢٣) واستمراريّة اعتماد مبدأ الإجماع..... ٢٨
٧. *الطبقات الكبرى* لمحمّد بن سعد (ت ٢٣٠
/ ٨٤٥) وتكريس الخطوط النهائيّة للسيرة..... ٢٩

ج . بناء السيرة النبويّة..... ٣٠

١. البناء الأفقي للسيرة: تحديد و. م. وات "لأصول الروايات"..... ٣٠
أوّلاً: توسيع لآيات قرآنيّة..... ٣١
ثانياً: الأنساب القديمة وأيّام العرب..... ٣٢
ثالثاً: الحوادث الرئيسة في المغازي..... ٣٢
رابعاً: الشعر..... ٣٣
خامساً: وثائق تاريخيّة متفرّقة..... ٣٣
سادساً: أقاصيص وروايات مختلفة..... ٣٣
٢. البناء العمودي للسيرة: منهج ر. زلهايم "التنقيبي"..... ٣٤
أوّلاً: الطبقة الثانية..... ٣٥
ثانياً: الطبقة الأولى..... ٣٦
ثالثاً: الطبقة الأساس..... ٣٧

د. إعادة النظر في أصالة الأدبيّات والمصادر الإسلاميّة العربيّة الأولى.... ٣٧
١. بداية الشكّ مع جولدتسيهر (١٨٨٨)..... ٣٨

٢. نظريّة شاخت: صياغة روايات الحديث ثمرة لنشأة الفقه
الإسلامي (١٩٥٠)..... ٤١
٣. تفاؤل آبوت في دراسات مخطوطات البردي (١٩٥٧)..... ٤٣
٤. دراسة الأعظمي: ردّ إسلامي على المشكّكين (١٩٦٦)..... ٤٧
٥. مقدّمة سزكين: إعادة الاعتبار إلى المؤلّفات الإسلاميّة الأولى
(١٩٦٧)..... ٥٣
٦. مسعى " توفيقي" مع يوينبول (١٩٨٣)..... ٥٦
٧. شولر وإشكاليّة الشفاهة والتدوين (١٩٨٥-١٩٩٢)..... ٦١
٨. موتسكي: البنى الداخليّة للمصادر وضمانة أصالتها (١٩٩١).... ٦١
٩. خلاصة هذه الأبحاث..... ٦٤

III. الإسراء والمعراج والهويّة الإسلاميّة الأولى: إشكاليّة المكانة الدينيّة لمدينة القدس في الإسلام المبكّر..... ٧٣

أ. الإسراء والمعراج والمسجد الأقصى: مقاربة الدراسات
المعاصرة لمكانة القدس في الإسلام المبكّر..... ٧٣

١. جولدتسيهر ومدرسته: بيت المقدس ذريعة سياسيّة أمويّة..... ٧٣
٢. جويتاين ومدرسته: الدفاع عن المكانة الدينيّة للقدس..... ٧٦
أوّلاً: الردّ على جولدتسيهر..... ٧٧
ثانياً: ظروف بناء قبّة الصخرة..... ٧٩
ثالثاً: مكانة القدس في الإسلام..... ٨٠
٣. محاولة أ. إيلاد..... ٨١
٤. يوسف فان أس: إعادة النظر في معنى قبّة الصخرة..... ٨٥
٥. هريبرت بوسيه: "المسجد الأقصى" مقام سماوي

أعطي دلالة أرضيّة جغرافيّة..... ٨٨
٦. خلاصة أنجليكا نويفرت
عن "المعنى الروحي لبيت المقدس في الإسلام"..... ٩٢
ب. الإسراء نموذجاً لنسق نمطي في أدبيّات الديانات الإبراهيميّة..... ٩٤
ج. المعراج غاية "الخروج" وبلورة للهويّة الدينيّة..... ١٠٥
IV. الإسراء والمعراج رحلة من العادي إلى المقدّس: الملامح الشعريّة لنماذج من روايات السيرة النبويّة..... ١١١
أ. وصف إجمالي للروايات..... ١١٣
١. رواية البكّائي (ت ١٨٣/٧٩٩) في *سيرة ابن هشام*..... ١١٣
٢. رواية يونس بن بكير (ت ١٩٩/٨١٤)..... ١١٧
٣. رواية سلمة بن الفضل (ت ١٩١/٨٠٦) في *تفسير* الطبري..... ١٢٠
٤. خبر الإسراء والمعراج في *الطبقات الكبرى* لابن سعد..... ١٢٢
٥. رواية يونس الأيلي في *دلائل النبوّة* للبيهقي..... ١٢٥
ب. الزمان والمكان..... ١٢٦
١. الإشارات المكانيّة في روايات الإسراء والمعراج..... ١٢٦
٢. الإشارات الزمانيّة في روايات الإسراء والمعراج..... ١٣٢
ج. الشخصيّات..... ١٣٥
أوّلاً: الله تعالى..... ١٣٦
ثانياً: محمّد رسول الله..... ١٤٠

ثالثاً: جبريل..... ١٤٢
رابعاً:البراق..... ١٤٣
خامساً: الأنبياء آدم وإبراهيم وعيسى وموسى..... ١٤٦
سادساً: الملائكة في السماء..... ١٤٩
سابعاً: قريش، أبو بكر، أم هانئ، القوافل التي التقى بها الرسول..... ١٤٩

د. "الحبكة الروائيّة"..... ١٥٠

هـ. الأفعال بين الوصف والحركة..... ١٥٢

و. المنحى التصويري في الروايات، الرسم بالكلمات..... ١٦١

ز. خصائص الرحلة..... ١٦٢

١. البعد الأسطوري..... ١٦٣
٢. البعد الديني..... ١٦٥

V. خاتمة..... ١٦٨

المصادر والمراجع..... ١٧١

الجداول

جدول صفحة

١. إحصاء الإشارات المكانيّة وتوزّعها في الروايات..... ١٢٧

٢. الأفعال في روايات ابن مسعود..... ١٥٣

٣. الأفعال في حديث الحسن..... ١٥٥

٤. الأفعال في حديث قتادة..... ١٥٧

٥. الأفعال في حديث أم هانئ..... ١٥٨

إهداء

إلى الذي أحبّ أن يهبني جناحين اثنين
جناح الإيمان
وجناح العلم
بعد أن طوى جناحيه وجلس على كرسي الدواليب
إلى والدي

إلى التي تعرف كيف يكون الحبّ والعطاء والبساطة
إلى والدتي

إلى باسيل
ومرتا وهناماري وتانيا

عربون محبّتي وشكري على كلّ شيء

الفصل الأوّل

مقدّمة

لم يرو القرآن شيئاً عن معالم "رحلة الإسراء والمعراج" أوعن تفاصيلها. فالكتاب يكاد يخلو من أي ذكر أو سرد لهذا الموضوع، لولا الآية الأولى من سورة الإسراء[1]. إلاّ أنّ الأدب الإسلامي القديم حمل إلينا روايات عديدة عن هذه الرحلة، توزّعت في بطون الكتب.

---

١ . الآية الأولى في سورة الإسراء **[سبحن الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا أنّه هو السميع البصير]** هي أوضح إشارات القرآن وأكثرها صراحةً إلى رحلة الإسراء (والمعراج). ولكن نفراً من المفسرين ربطوا آيتين أخريين بالموضوع لما فيهما من إلماح غير مباشر إليه، وهاتان الآيتان هما:

– آية من سورة التكوير: **[ذي قوّة عند ذي العرش مكين. مطاع ثم أمين. وما صاحبكم بمجنون. ولقد رآه بالأفق المبين. وما هو على الغيب بضنين. وما هو بقول شيطان رجيم. فأين تذهبون]** (الآيات ١٩–٢٥).

– وآية من سورة النجم: **[و النجم إذا هوى. ما ضلّ صاحبكم وما غوى. وما ينطق عن الهوى. إن هو إلاّ وحي يوحى. علمه شديد القوى. ذو مرّة فاستوى. وهو بالأفق الأعلى. ثمّ دنا فتدلّى. فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى. ما كذب الفؤاد ما رأى. أفتمارونه على ما يرى. ولقد رءاه نزلة أخرى. عند سدرة المنتهى. عندها جنّة المأوى. إذ يغشى السدرة ما يغشى. ما زاغ البصر و ما طغى. لقد رأى آيات ربّه الكبرى. أفرأيتم اللت والعزّى. ومنواة الثالثة الأخرى. ألكم الذكر وله الأنثى. تلك إذاً قسمة ضيزى]** (الآيات ١–٢١).

غير أن عدم اتضاح الإشارة في هاتين الآيتين إلى الإسراء والمعراج جعل غالبيّة الروايات التفسيرية التي تعبّر عن الإجماع السني، تربط كلا الآيتين بظهورات لجبريل على الرسول خلال إنزال الوحي... ونجد في تفسير الطبري، الذي يورد جمّاً من الروايات المتباينة حول دلالة هذه الآيات، صورة جليّة لإجماع المفسّرين السنّة حول تفرّد سورة الإسراء بتناول الرحلة الليلية وما تلاها من آيات كشفت في المعراج للرسول. راجع محمد بن جرير الطبري، *جامع البيان في تفسير القرآن* (القاهرة: بولاق، لا ت.)، ٣٠:٤٤، ٢٥:٢٧.

هذا، وتنحصر سائر الأخبار المتعلّقة بالرسول في المصادر العربيّة الإسلاميّة ضمن ثلاثة فنون من الأدب الديني احتوت معظم ما يرتبط بالنبي من روايات "تاريخيّة"[٢] عن تعاليمه وسلوكه. وهذه "الأنواع الأدبيّة" الثلاثة التي ساهمت إلى حدّ بعيد في تكوين الهويّة الإسلاميّة الأولى هي روايات سيرة الرسول، ومجموعات الأحاديث النبويّة، وكتب التفسير القرآني. منها انطلق المسلمون في بلورة وعيهم لذاتهم إثر تفتّح هويّتهم. والفنون الأدبيّة الثلاثة هذه، وإن كانت تشترك في أمور كثيرة، كونها أدبيّات إسلاميّة تتقاطع رواياتها، فهي تختلف فيما بينها من حيث وجهة تناولها لأخبار النبي. فكتب الحديث، عند أهل السنّة خاصّة، قامت على محاولة لجمع أخبار الرسول وضبطها في إطار منهجي، يقوم على نقد المتون والأسانيد، ويرمي إلى توثيق هذه الأخبار بحيث تبدو مادّة تاريخيّة بعيدة عن شوائب الوضع وأهواء الفرق. أمّا النصوص التفسيريّة، فقد كان من الطبيعي أن تلتصق بالكتاب منقادةً في بناها ومضمونها إلى سطوة النصّ القرآني وإعجازه. فيما تمايزت مؤلّفات السيرة بإطارها "التاريخي" الذي لا يكتفي بإدخال الإسلام في سياق "تاريخ الخلاص المقدّس" الذي تعتمده الديانات الإبراهيميّة الموحّدة، بل ويمنح النبي العربي مكانةً فريدةً في هذا التراث الديني التاريخي. ومن الواضح أنّ إطلاق تسمية "النوع الأدبي" على كلّ من السيرة النبويّة، والحديث النبوي، وتفسير القرآن، أمر بعيد عن الدقّة. فإنّ كلّ "فنّ"

---

٢. هذه الروايات الإسلامية تعبر عن التصور الإسلامي للتاريخ. غير أنه لا بد من السؤال حول مصداقيتها من حيث هي نصوص تعكس حقائق اختبرتها الجماعة المسلمة الأولى، ومن النظر في أصالتها وهل تعود فعلا إلى الزمن وإلى الرواة الذين تنسب إليهم. لذا سنخصص جزءا من الفصل الأول للخوض في إشكالية أصالة الأدبيات والمصادر الإسلامية العربية الأولى.

من هذه "الفنون" الثلاثة يتضمّن "أنواعاً" متعدّدة ومتراكبة من الآداب والروايات جُمعت كالفسيفساء إذ تشابكت وتداخلت عناصرها لتلتئم في جسم واحد. فهل يعقل مثلاً أن نعتبر التفاسير الفقهيّة الغنيّة بالاجتهاد والرأي مضاهيةً لكتب التفسير بالمأثور؟ ولهذا السبب سنعمد إلى دراسة أخبار الإسراء والمعراج ضمن بنى السيرة النبويّة من حيث هي مصادر جَمعت روايات متباينة ومتشعّبة في قالب واحد وإطار واحد، بغية إعطاء المسلمين صورة بهيّة عن نبيّهم وعن بداية تاريخهم، رابطة دعوتهم بتاريخ أنبياء التوحيد الإبراهيمي...

وهذه اللون من الاستفهام حول طبيعة الفنون الأدبيّة المركّبة، والعلاقات بين الروايات التي تحتويها وبين خصائص نوعها الأدبي قام به دارسو العهد القديم الذين ميّزوا ما بين صنفين اثنين من الأنواع الأدبيّة:

أوّلاً: النوع المكوِّن (Component Literary Type)

ثانياً: النوع المعقّد أو المركّب (Complex Literary Type)

وقد درس هؤلاء العلماء العلاقات التي تربط هذين الصنفين من الأنواع حين يتداخلان، فميّزوا بين التداخل الطارئ ما بين نوعين، وبين الحالة الأخرى حين ينبثق النوع الثاني من النوع الأوّل فتأتي العلاقة الناتجة عن تداخلهما صميميّة[٣]. ويهمّنا هذا التمييز ما بين الأنواع الأدبيّة وتحديد العلاقات التي تربطها من أجل فهم نصوص الإسراء

---

٣ . راجع بخصوص التمييز ما بين صنفين من الأنواع الأدبيّة:

Klaus Koch, *The Growth of the Biblical Tradition: The Form Critical Method*, trans. S.M. Cupitt (New York: Charles Scribner's Sons, 1969), 21-23.

والمعراج وهي نماذج من نوع أدبي مكوّن (Component Literary Type) أدّت وظيفة هامّة في بناء السيرة النبويّة من حيث هي نوع أدبي مركّب (Complex Literary Type).

هذا، وقد ارتبطت روايات الإسراء والمعراج في كتب السيرة النبويّة ارتباطاً وثيقاً بصلب موضوع تاريخ الخلاص واتصال الإسلام به بشكل يبوّئ محمّداً ودعوته مكانةً محوريّةً فيه، ويجعل من كليهما غاية هذا التاريخ و ذروته. وذلك وفقاً لحاجات المسلمين إلى فرض هويّتهم الدينيّة على محيطهم الوثني في الجزيرة من جهة، وعلى ما نافسهم من ديانات التوحيد الإبراهيمي من جهة أخرى.

ونلاحظ أنّ صورة الرسول في السيرة النبويّة تختلف إلى حدّ بعيد عن الصورة المرسومة له في القرآن في أمور عدّة[٤]، كالخوارق المنسوبة إليه، والمكانة المحوريّة التي تتّسم بها رسالته بين سائر الديانات. وذلك يعود دون ريب إلى منافسة تيّارات دينيّة مخالفة للإسلام كالمسيحيّة وغيرها...، وإلى رغبة لدى المسلمين في إظهار نبيّهم بمظهر يتلاءم مع ما في وجدان أبناء محيطهم الجغرافي من صور لما ينبغي أن يكون عليه القائد الديني[٥].

---

٤. راجع في هذا الخصوص مقالة "محمد" في الموسوعة الإسلامية.
F.Buhl and A.T.Welch, *E.I.*[2] VII (1993) s.v. "Muḥammad", 364,375.
فإن صورة الرسول في القرآن تقتصر على كونه "نذير" ينقل الوحي للبشر. أما ما كان ينتظره عرب الشمال من المزايا والصفات الفائقة في النبي فيوضحه جيو فيدينجران (Geo Widengren).
Widengren, *Muḥammad the Apostle of God and His Ascension* (Uppsala-Wisbaden: A.B. Lundequistska Bokhandeln and Otto Harrasowitz, 1955), 99.

٥. W.M. Watt, "The Materials Used by Ibn Isḥāq," *Historians of The Middle East*, ed.Bernard Lewis and P.M.Holt (London-New York- Toronto: Oxford University Press, 1964), 23.

والواقع أنّ كتب السيرة النبويّة كانت لها اليد الطولى في نسج صورة الرسول المعصوم وحامل الرسالة وخاتم النبيين، بالإضافة إلى كونه الزعيم السياسي ومؤسّس الأمّة وقائد الفتوحات الأوّل. هذه الصورة البطوليّة للرسول و"المقدّسة" في آن هي أقرب إلى "الإيقونة" منها إلى التصوير الواقعي. وأودّ أن أؤكّد جازماً أنّ بعض نصوص سيرة ابن اسحق تشبه الإيقونة المسيحيّة، لأنّها تنسج صورةً مقدّسةً للرسول، وتعطيه مكانةً دينيّةً ماورائيّةً فريدة، لا بين عامّة المسلمين فحسب، بل بين سائر الأنبياء والمرسلين، إذ تجعل من دعوته كمال الرسالات السماويّة. ولعلّ هذا البعد التقديسي يتجلّى أكثر ما يتجلّى في أخبار الإسراء والمعراج، حيث يتجاوز الرسول الزمان والمكان، ويرتقي إلى السموات العلى، وفوق الأنبياء أجمعين والذين يبرز الوصف بأسلوب تصويري ملامحهم، ليلتقي النبي بربّه ويخاطبه. ونحن نعلم أنّ التصوير لم يكن مستحسناً في الإسلام، فكأنّ السرد "التاريخي" أتى ليؤدّي هذه الوظيفة[٦]. **فإنّ الإيقونة تقوم بطبيعتها على تراكُم لأفكار وقيم ومفاهيم دينيّة واجتماعيّة، أخلاقيّة وجماليّة، بحيث تتّسع لفلسفة ديانتها بكاملها عبر تصوير الشخص القدوة الذي ينفتح على كلمة الله ودعوته. وإنّ فكرة الانفتاح**

---

٦. انظر في "تحريم" التصوير في الإسلام:
حسين الباشا، *التصوير الإسلامي في العصور الوسطى* (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩)، ٩-٢٠.
و ثروت عكاشة، *التصوير الإسلامي الديني والعربي* (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧).
K.A.C. Creswell, *A Bibliography of Painting in Islām* (Le Caire: Institut Francais D'Archeologie Orientale, 1953).
Oleg Grabar, *The Formation of Islamic Art* (New Haven- London: Yale University Press, 1973), 73-103.

أو الحوار بين الله والإنسان التي طالما عبّرت عنها الإيقونات التي كثيراً ما تشبّه بالنوافذ من حيث أنّها تفتح السماء على الأرض، إنّما هي من خصائص أدبيّات الديانات الإبراهيميّة الموحّدة[٧].

وليس بالأمر الغريب أن نشبّه نصوص السيرة النبويّة بالإيقونات، فإنّه حتّى يومنا هذا لا يقال في اللاهوت البيزنطي "رسم الإيقونة" بل "كتابة الإيقونة" (Hagiography)[٨]. ذلك أنّ قيمة القداسة التي تعكسها الإيقونة لا تكمن في اللون أو مادّة الصنع، بل بالحدث الديني أو بالشخص المتجلي فيها. وقد كانت الإيقونة عبر تاريخ المسيحيّة نصّا "مرسوماً" أو "مكتوباً باللون" يقرؤه كلّ من يجهل الكتابة فيتعلّم به حقائق الإيمان. وقد حرص المدافعون عن عقيدة الإيقونة، على أن يؤكّدوا أنّها كفنّ تعبيري لا تختلف من حيث فلسفتها الدينيّة عن أيّ نصّ ديني مكتوب بالحرف والقلم[٩].

خطّة الدراسة:

تختصّ هذه الرسالة بدراسة النصوص التي تعبّر عن الإجماع السنّي على ما يتعلّق بروايات الإسراء والمعراج في كتب السيرة النبويّة. وهي تشتمل على ثلاثة فصول،

---

٧. سنلاحظ في الفصل الثاني ارتباطاً وثيقاً بين موضوع الإسراء والمعراج من جهة، وبين فكرة الحوار أو العلاقة بين الله والإنسان في الإسلام من جهة ثانية.

٨. فعل Grapho اليوناني يعني الكتابة بخلاف Zographo الذي يعني الرسم.

٩. فقد عبر المجمع المسكوني السابع (٧٨٧م) عن هذا التماهي بين الكلمة والصورة حين ثبّت عقيدة الإيقونة في العبادة المسيحية معطيا إياها مكانة تضاهي الأسفار المقدسة كما يوضح ل. أوسبنسكي.
Leonid Ouspensky and Vladimir Lossky, *The Meaning of Icons*, trans. G.E.H. Palmer and E. Kadloubovsky (Crestwood- New York: St. Vladimir Seminary Press, 1983), 30.